



+ آباؤنا القديسون

الشهيد أفسطاثيوس وعائلته

تعيّد الكنيسة المقدسة في العشرين من أيلول لتذكار القديس افسطاثيوس وزوجته ثيوبيستي وولديه أغابوس وثيوبيستس، الذين استشهدوا حوالي العام ١١٧، فكانوا عائلة واحدة في حياتهم وفي مماتهم. وقد زاع صيت قداستهم شرقاً وغرباً، وُنبت في روما كنيسة على اسمهم تكريماً لهم، كما كانت توزع العطايا الكثيرة على الفقراء يوم عيدهم تكريماً لعطاياهم للفقراء والمساكين.

كان افسطاثيوس (واسمه الأصلي بلاسيديس) أحد قادة الجيش الروماني الكبار، وكان وثنياً، إلا أنه كان رجلاً باراً يحب الفقراء والمساكين ويوزع عليهم المال الكثير. أراد الله أن يكافئه عن صدقاته بخلص نفسه، لأن الله " يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون " (١ تيمو ٢: ٤). ففيما كان بلاسيديس يطارد غزلاً في رحلة صيد، وفيما كان يسدّد سهمه نحو الغزال، ظهر له الصليب على رأس الغزال وكان يلعب كالشمس، وخرج صوتٌ من فم الغزال قائلاً له: " بلاسيديس، لماذا تطاردني؟ أنا هو المسيح الذي أنت تكرمه بأعمالك دون ان تدري . لقد جئت الى الأرض وصرت بشراً لأخلص جنس البشر. لذلك ظهرت لك اليوم لأصطادك بشباك حيي ". وقع بلاسيديس عن حصانه وغاب عن الوعي لعدة ساعات. وعندما استفاق قصد أحد الكهنة المسيحيين طالباً التعرف على الإيمان المسيحي، فتعلّم هو وعائلته واعتمدوا جميعاً واتخذ لنفسه اسم افسطاثيوس.

لكن الشرير الذي لم يرق له أمر اهتداء افسطاثيوس قرر إخضاعه للتجارب والعذابات نظير أيوب الصديق. فعندما علم الإمبراطور بأمر افسطاثيوس صادر ممتلكاته جميعها وأمر بإلقاء القبض عليه وعلى عائلته. إلا أن افسطاثيوس استطاع الهرب مع العائلة. وفي المركب الذي هربوا فيه خطف له قائد السفينة زوجته واحتفظ بها لنفسه. وإذ كان هارباً مع ولديه في البراري وقع ولداه بين أيدي الوحوش. فوجد افسطاثيوس نفسه وحيداً وقد خسر كل شيء: مركزه وأمواله وممتلكاته وعائلته. فمضى وسكن في إحدى قرى مصر حيث عمل أجيراً.

لم تنته قصة افسطاثيوس عند هذا الحد. هجم البرابرة على الإمبراطورية الرومانية ولم يجد الإمبراطور ترائانوس قائداً عسكرياً يسند إليه أمر الدفاع عن حدود الامبراطورية، فتذكر ترائانوس الضابط السابق بلاسيديس وأرسل من يبحث عنه. وشاء الرب أن يجد الامبراطور افسطاثيوس، فأسند إليه أمر قيادة الجيش، وتحقق الانتصار. وهكذا عاد لافسطاثيوس مركزه المرموق، وانعم الله عليه بأن أعاد إليه امرأته بعد أن ماتت حاطفها ميتة شنيعة، وعاد أولاده إذ خلّصهم بعض الرعيان من براثن الوحوش.



+ آباؤنا القديسون

م يمض زمن طويل حتى حلّ الامبراطور أدريانوس (عام ١١٧) مكان أبيه، فأراد إقامة الاحتفالات وتقديم الشكر للآلهة الوثنية على الانتصارات. رفض افسطاثيوس السجود للوثن معلناً ان الانتصارات تحققت بقوة الرب يسوع المسيح. لم يرق هذا الأمر للامبراطور الذي أمر بأن يقيد افسطاثيوس وزوجته وولده ويلقوا في وعاء كبير فيه زيت يغلي. وهكذا نال هؤلاء الأربعة إكليل الشهادة معاً كعائلة. فبشفاعتهم اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.